قسم علم الاجتماع الفصل الاول ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المادّة: نظريات اجتماعية	**أ .د. بلال عرابي**
ملخص	**السنة: الثالثة**

- معنى النظرية:

النظرية (Theory) نسق من المعرفة المعممة المجردة، أو تفسير لجوانب الواقع المختلفة أو كليهما. ولمصطلح (نظرية) تضمينات مختلفة كنقيض هي الطرف الآخر للممارسة أو الواقع، وهي في الوقت نفسه، قد ترتبط بالممارسة، التي تضع مشكلات ملحة أمام المعرفة تتطلب الحل وكل نظرية مركبة في بنائها **وتتحدد النظريات الطبيعية والاجتماعية** :بالظروف التاريخية التي تنشأ فيها وبالمستوى المعين تاريخياً للإنتاج والتقانة والتجربة والنظام الاجتماعي.

وإذا تفحصنا كلمة نظرية وجدنا الآتي :

١- **المصطلح الأجنبي يشير** أنها مشتقة من اللفظ اليوناني (theoria) بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي هو أن النظرية مجموعة من المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجياً ومنطقياً، أما المعنى الأكثر دقة في مجمرعة من قوانين علمية ومبادئ وقضايا عامة مرتبطة ارتباطاً منهجياً ومنطقياً وتتناول بالتفسير والتحليل ظواهر وحقائق مترابطة ومتصلة بموضوع ما وتتناول تفسير تعميمات تجريبية متصلة بذلك الموضوع.

٢- ويعبر المعنى الاخير عن تطور مفهوم النظرية وبخاصة في العلوم التجريبية التي وصلت إلى درجة عالية من التقدم وأصبحت تنطوي على ثورة زاخرة من قوانين ونظريات علمية، ونظراًلاتساع

مفهوم النظرية فقد عزف العلماء عن استخدام المصطلح التقليدي لأنه يقصر مفهوم النظرية على مجموعة من المفهومات الصورية المجردة كما يقصر وظيفتها على كونها مجرد أداة تطور وإدراك.

٣- هناك صور منطقية متعددة للنظرية : النظرية الاستنباطية، النظرية الاستقرائية، النظرية الوظيفية، نظرية النموذج.

عدد أهم الصور المنطقية للنظرية:

1) الاستنباطية (هي التي تنظم مجموعة من القضايا والقوانين المرتبطة فيما بينها ارتباطا استنباطيا)

2) النظرية الاستقرائية (هي التي تنظم مجموعة من القضايا التجريبية المرتكزة على فكرة التصميم الاستقرائي

3) النظرية الوظيفية (هي التي تنظم مجموعة من القضايا المفسرة للمتغيرات ومدى ارتباطها الوظيفية والبنائية

4) النظرية " النموذج " (هي التي تتخذ أساسا للتفسير والتطبيق كما هو الشأن بصدد النظريات الرياضية والهندسية)

نظرية العلوم الطبيعية :

تحدث عن أهمية نظرية العلوم الطبيعية :

تحتل مكانة متميزة بالبحث العلمي (إن المنهج العلمي مشترك بين العلوم)

أما نظرية أي علم وهي التي تحدد موضوع وتنظيم عملياته وأدواره بل و مساره.

اما المنهج العلمي وهو واحد لكل العلوم رغم اختلاف تفصيلاته وأدواته التقنية باختلاف الظاهرة المدروسة مما جعلت كثرة اهميتها "للنظرية الطبيعية " تحصل على عناية خاصة

تعرف نظرية العلوم الطبيعية بأنها نسق فكري استنباطي متسق حول الظاهرة أو مجموعة الظواهر المتجانسة تحوي إطاراً تصويرياً ومفهومات وقضايا نظرية توضع العلاقات بين الواقع وتنظمها بطريقة ذات دلالة ومعنى كما أنها ذات بعد امبريقي بمعنى اعتمادها غلى الواقع ومعطياته وذات توجه تنبؤي يساعد في تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية.

س ١-:**شروط النظرية العلمية؟** سؤال دورة

1 - ضرورة ان تكون مكوناتها واضحة و دقيقة ،محددة الالفاظ و المعاني.

2 - التعبير بإيجاز عما تشتمل عليه، بحيث يوضح هذه الاجزاء ويبين غرض النظرية عموما و اهداف كل مكون من مكوناتها تخصيصا.

3 – ان تكون شاملة للجوانب التي قصد ان تنطوي عليها ومن وصف الحقائق المعنية وتحليلها و تفسيرها.

4 – التفرد في موضوعها ومشروعها التفسيري فوجود نظرية أخرى تدرس الموضوع نفسه وتفسره بالعوامل و الطرائق نفسها يضعفها و يجعلها تكرارا لا مبرر له يتنافى مع قواعد البحث العلمي لذلك لا بد من التفرد بموضوعها لنفسها.

5 – الواقعية اي ان تعتمد في صوغها على ملاحظات و دراسات واقعية من ناحية وان تكون قابلة للاختبار العلمي الذي يكسبها مشروعيتها العلمية

6 – القدرة التنبؤية فالنظريات التي تقف عند مجرد الوصف تفيد لكنها ناقصة و النظريات التي تقف عند مجرد التفسير تفيد لكنها ناقصة ايضا فالقدرة على التنبؤ تزيد من قوة النظرية و تجعلها قادرة على مساعدة العلم للقيام بدوره المجتمعي الإنساني فلا قيمة للنظريات اذا لم يتجاوز الحقائق فكل النظريات تتجاوز الحقائق ولكن ليست كل التقارير التي تتجاوز الحقائق نظريات

وظائف النظرية العلمية :

١) البعض يرى ان هدف النظرية العملية يتركز في عرض الوقائع وتحسينها اما التفسير فهو يأتي متطفلا عليها.

وبناء على ذلك فإن هناك نوعين من النظريات:

أ) نظريات تهتم بالوصف

ب) نظريات تهتم بالنفس

٢) اما بعضهم الاخر أنهم يرون أن تقدم العلم والمعرفة العلمية مرهون بالتفسير .

حيث يرى العالم الاجتماعي الامريكي (هارولد فالدنج) أن النظرية كي تكون عملية يجب ان تكون ذات قدرة تفسيرية

س٢:وظائف النظرية العلمية التي يجمع عليها العلماء؟

1 – مساعدتها على تحديد هوية العلم و موضوعاته الاساسية مما يسهم في ابراز دوره المعرفي التراكمي حيث يتحدد ما يجب دراسته اكثر من غيره.

2 – النظرية العلمية تعد نقطة البدء الاولى و الهامة فهي تمد الباحث بإطار تصويري يساعده على تحديد الابعاد والعلاقات التي عليها ان يدرسها وتمهد له الطريق لجميع معطياته و تنظيمها و تصنيفها و تحديد ما بينها من ارتباطات و تداخل .

3 – تؤكد التجربة العلمية ان جمع بيانات بلا نظرية موجهة يقود الى بيانات صماء عمياء فاقدة المعنى و الوظيفة و بالقدر نفسه تعد النظرية العلمية بلا معطيات و بيانات عملا خاليا و فحص مفهومات و مصطلحات مجردة مما يعني أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية العلمية والبحث.

– **يقصد بالنظرية الاجتماعية** : كل عرض يستخدم لغة التجريد لتفسير مجال واسع أو ضيق من مجالات الظواهر الاجتماعية ، فقد يحضر ميدان علم (البحث الاجتماعي) في الاهتمام بالبحث بالعرض التاريخي لوجهات النظر بصدد الظواهر التاريخية ، او في الاهتمام فقد يعرض الاقتراحات المحددة تحديدا واضحا والمدعمة بأسانيد والتي تنطوي على وحدة منطقية صارمة .

هناك مبادئ معينة عند استخدام كلمة نظرية :

1) ١–النظرية تهدف لوضع تفسير عام لسير الظواهر الاجتماعية مثل :نظرية سبنسر عن التطور الاجتماعي **ومن البحوث التي تسير على هذا الخط بالعصر الحديث مثلا :**

أ- بحوث (سوركيس)

ب- بحوث (تاكلوت بارسونيز) مثل نظرية عامة للفعل

ومن الواضح ان كل نظرية من هذا النوع تستبعد غيرها

٢_تقتصر على مجموعة من التعاريف والاقتراحات العامة بشأن موضوع معين، ويمكن اتخاذها أساساً لاستنباط فرض علمي يوضع موضوع الاختبار ويطلق ميرتون عليها اسم النظريات متوسطة المدى ويعتقد انها أكثر فائدة لعلم الاجتماع من النظريات الشاملة

٣_ويرى البعض أن عرض تاريخ الفكر الاجتماعي عرضاً زمنياً او، بحسب الموضوعات يبلور النظريات الاجتماعية الأساسية كما فعل تيما شيف في كتابه النظرية الاجتماعية طبيعتها ونموها

1) وتدور النظرية الاجتماعية حول عدد من الأسئلة أهمها: ما معنى المجتمع؟ وما معنى الثقافة ، ماهي الوحدات الأساسية التي يمكن تحليل المجتمع والثقافة إليها، ماهي العلاقة بين المجتمع والثقافة الشخصية، ماهي عوامل التفسير في المجتمع

(النظرية السوسيولوجية)

وتظل النظرية السوسيولوجية قادرة على تطوير جوهرها وإغنائه طالما بقيت الحاجات التي اوجدتها قائمة، وطالما استرت في تحقيق بعض مهمات المجتمع الضرورية. ولا يمكن أن توجد من غير مضمون اجتماعي محدد وتعتمد على الملاحظة التي هي أساس كل علم امبريقي ، ويتم التعبير عنها نتيجة ملاحظات فردية وتعد هذه القضايا مطلباً علمياً لكل علم لكنها ليست كافية لأن الملاحظات الفردية ينبغي تنظيمها ومقارنتها.

تحدث عن مقدمة عبد الرحمن بن خلدون فيما يتعلق بالنظريات الاجتماعية:

أ) تشمل مقدمته كثيرا من النظريات الاجتماعية التي حاول بلورتها في ضوء معرفته الواسعة بأحوال المجتمع البشري والعمراني الإنساني

ب) جعلها اساسا لكثير من محاولاته في تحليل الحياة الاجتماعية

ت) من أمثلة هذه النظرية

1) تبدل الاحوال بتبدل العصور

2) العصبية واثرها في قيام الدول وبقائها

3) المحاكاة كأساس للتماسك الاجتماعي

ما نوع العلاقة بين اي علم " نظرية"

تمثل النظرية في علم الاجتماع الإطار الفكري لهذا العلم، فالعلاقة بين العلم ونظريته ليست أحادية الجانب وإنما هي علاقة جدلية. والعلاقة بينها وبين السياق الاجتماعي والاقتصادي في مرحلة تاريخية معينة جدلية أيضاً

ماذا أعلن لندبرج؟

١- أعلن أن القياس الكمي يعد ضرورياً إذا أراد المعلم تقديم وصف أكثر دقة للظاهرة التي يدرسها ويملك لها لقياس الكمي .....

٢- أنكر وجود اختلافات بين الواحدات التي يحتكم اليها الباحث في القياس والواحدات التي تمثل موضوع البحث .

٣- عدّ التعريفات الإجرامية حلاً جذرياً لكثير من المشكلات النظرية والمنهجية في علم الاجتماع

مثل : أ_ الذكاء تقيسه (اختبارات الذكاء)

ب_ الزمن ما تشير إليه عقارب الساعة

س٣:**وظيفة النظرية الاجتماعية؟**

1 - تتمثل وظيفة النظرية الاجتماعية في تنظيم البحث السوسيولوجي وقيادته و توجيه الباحث الى اهدافه الاساسية و توضيح الارتباطات و العلاقات بين المعطيات و يعد الاهتمام بقضايا النقد الاجتماعي من بين ابرز الوظائف النوعية التي على نظرية علم الاجتماع ان تضطلع بها.

2 - ويكون موضوعها الاساسي الانسان و المجتمع مركزه في هذا على ماهو ضروري و ما يميز الانسان عما عداه من المخلوقات و على ماهو عام تاريخيا و في الزمن المعاصر وان البناء الاجتماعي اطار و وعاء للتفسير.

3 - يجب على نظرية علم الاجتماع ان تمكن علم الاجتماع من اداء وظائفه الاجتماعية التي تعود على المجتمع بالفائدة و هذا يتم من خلال ما يلي: ا- ان تحافظ على خصائص النظرية العلمية . ب- ان تتسق مع طابع علم الاجتماع . ج- ان تساعده على القيام بوظائفه العلمية و المجتمعية.

س٤:**المراحل التي مرت بها النظرية الاجتماعية ؟**

اولا: فترة المخاض الاجتماعي:

1 - الافكار الاجتماعية عامة ولم تكن محددة منهم افلاطون رفض الاسرة و ارسطو على عكس افلاطون اكد ان الاسرة لا يمكن الغائها.

2 - يعد الربع الثاني من القرن التاسع عشر مجالا زمنيا لولادة علم الاجتماع ولادة اكاديمية لكن هذه الولادة لم تعن ان كل شيء قد اصبح ممهدا امامه. فقد خاض المعارك عنيفة ضد الفلسفة اولا ثم التاريخ والفلسفة السياسية .

3 - كما تطلب من هذا العلم الوليد ان يقف في مواجهة البيولوجيا الداروينية تلك البيولوجيا التي دافعت عن وجودها اما التفكير الديني المتزمت والنزعة التاريخية الطبيعية.

4 - وقد واجه علم الاجتماع موقفا مماثلا حيث تعرض لمقاومة شديدة من جانب دوائر اكاديمية محافظة ضمت الفلاسفة و المؤرخين و رجال الدين لكن النصر النهائي الحاسم كان من نصيبه..

5 - سيطرت روح الجهاد العلمي على كتابات الرعيل الاول ابن خلدون ،اوغست كونت، كارل ماركس، ماكس فيبير، أميل دوركهايم، فلفريدو باريتو، فقد انجز هؤلاء مجموعة من الانساق الفكرية التي لا تمثل استجابة لروح القرن التاسع عشر بل تعكس ايضا حسا تاريخيا عميقا و بصيرة نفاذة إذ أنجزوا مجموعة من المصطلحات و المفاهيم ما تزال تمثل الرصيد الفكري الذي ينهل منه علماء الاجتماع المعاصرون كالديمقراطية ،الرأسمالية ،الترشيد والعقلانية.

6 - لكن روح الجهاد العلمي ضعفت بعد حصول علم الاجتماع في القرن التاسع عشر على استقلاله الاكاديمي و بقي هذا العلم خلال تلك الفترة ظاهرة اوربية ثم توجه نحو غرب الغرب ليصبح ظاهرة امريكية .

ثانيا: فترة الازدهار الاجتماعي:

1 - منذ عشرينيات القرن العشرين بدأت اوصال علم الاجتماع الاوربي في التفكك نتيجة سيطرة النزعتين البرغماتية والتجريبية حيث اصبح التنظير في علم الاجتماع ضربا من الترف لا مبرر له.

2 - اخذ علم الاجتماع الامريكي ينتهك ابسط القواعد المنهجية التي ارساها الرواد الاوربيون نتيجة النزعة العلمية الإجرائية ثم نجده بعد ذلك يوثق صلته بعلم النفس والبيولوجيا مبتعدا عن الفلسفة و التاريخ الابوين الشرعيين لعلم الاجتماع مما ادى الى ظهور كم هائل من الدراسات السوسيولوجية الجزئية الاستكاتيكية الخالية من اي خيال سوسيولوجي على حد تعبير رايت ميلز او تأمل سوسيولوجي على حد تعبير ألفن جولدنر.

3 - اهتمت هذه الدراسات بجمع البيانات الكمية والكيفية والجداول دون اهتمام مواز بالكشف عن المعاني التي تنطوي عليها حتى أصبحت المقاييس والاجراءات المنهجية غاية الغايات ، مما جعل الكثير يتحدثون عن أزمة علم الاجتماع ابتداءً من هابيرماس حتى الفن جولدنر.

4 - كان علم الاجتماع في بدايته لا يتخلف عن العلم في أوروبا ثم بدأ بالاهتمام بعلم النفي والمشكلات الاجتماعية في اميركا وقد أراد علم الاجتماع الابتعاد قدر الإمكان عن القضايا السياسية العامة

والنظرية العامة الكلية والاهتمام بالدراسات الواقعية ابتداء من التكيف إلى التخطيط، وانقسم علم الاجتماع الاميركي لجانبين هامين :نظري وتطبيقي

5 - بدأ الاهتمام بالتنظير في ثلاثينيات القرن العشرين فقد صاغ بارسونز نظريته الكبرى في النسق الاجتماعي، اما العلماء المتأثرون بعلم النفس الاجتماعي فقد صاغوا نظريات محدودة، وعلى الرغم من أن هذه المؤلفات فتحت مجالات جديدة للبحث السوسيولوجي إلا أنها لم تسهم في تقديم صورة حقيقية للمجتمع الإنساني لأنها تجاهلت تاريخ المجتمع لدرجة يصعب معها العثور في المؤلفات الأميركية على إشارات لبعض المفكرين والفلاسفة الذين ارتبطت أسماءهن بفترات الفوضى أمثال :هيجل، ماركس.

6 - بلغت ذروة المد الوضعي المحدث خلال الأربعينات، فقد أعلن لندبرج أن القياس الكمي يعد ضروري إذا أراد العلم تقديم وصف أكثر دقة للظاهرة التي يدرسها، وأنكر وجود اختلاف بين الوحدات التي يحتكم إليها الباحث في القياس وعد التعريفات الاجرائية حلاً جذرياً لكثير من المشكلات النظرية والمنهجية مثال (الذكاء، هو ما تقيسه اختبارات الذكاء) فالقياس الكمي أصبح هدفا في حد ذاته،

7 - وبقي الاقتراب من نموذج العلم الطبيعي هاجساً لدى علماء الاجتماع وهو ما يفسر لنا الانجازات الكمية الهائلة في مجال البحوث الاجتماعية والمحاولات النوعية القليلة في مجال النظرية الاجتماعية وقد فسر هذا الموقف بأن العلماء الطبيعيين يتمتعون بهيبة عالية داخل الثقافة الاميركية بسبب تأكيد دورهم المتزايد في تدعيم الحضارة الصناعية وما يرتبط بذلك من ارتفاع مستويات المعيشة، فأصبح هدف العلماء، الاجتماعيين يحاكون العلماء الطبيعيين بهدف منح علومهم معايير العلم الطبيعي الدقيق.

8 - حول العلماء الغربيين علم الاجتماع لوسيلة علمية تخدم رغبات النخب الحاكمة، ففي مجال علم الاجتماع الصناعي(روثلسبيرجر، ديكيسون،) وفي مجال الاتصالات (كانتريل، لازويل) فلقد انفصلت هذه الدراسات عن الواقع والقيم تحت ستار الموضوعية وكان الاخفاق حليفها مما دفع علماء الاجتماع

لتجاهل القيم الاجتماعية التي يصعب دراستها بوسائل كمية مما دفع علماء الاجتماع لتجاهل القيم الاجتماعية في بحوثهم ورفض وجود اي تباين بين هذه

9- وهناك عقبات تحول دون تقدم العلم منها ضيق نطاق النماذج النظرية السوسيولوجية وعدم قدرتها على استيعاب مختلف أنماط المجتمعات والثقافات،

10- ويعني تجاهل البعد التاريخي اغفالاً لكيفية نشأة الظواهر والمشكلات والافكار فإن اي انجاز حقيقي في مجال علم الاجتماع يجب أن يستند إلى وعي عميق بأبعاد الحياة الاجتماعية ماضيها وحاضرها،

بناء النظرية الاجتماعية :

النظرية :هي عنصر من عناصر المعرفة، وينحصر بناء المعرفة العلمية الأساسية حول تحديد الإطار المنهجي والمشكلات النظرية التي ترتبط بتفسير الظواهروهو ما يعرف ببناء المنهج التجريبي، ويتضمن بناء النظرية اجراء مجموعة من التجارب التي تفسر العوامل المترابطة في تحديد نمط العلاقات بين الظاهر بعضها ببعض، لذلك يتخذ المنهج العلمي في التحليل والتفسير إطاراً منهجياً،ويهدف البناء النظري :لتفسير العلاقات المترابطة بين الظواهر، ومطابقة النتائج التي تسفر عن التجربة وتفسير مدى اتفاقها مع طبيعة العلاقات وتهدف النظرية للتنبؤ بشكل العلاقات بين الظواهر في المستقبل بما يكسبها خاصية مهينة تعبر عن مضمون النظرية واتجاهها بالبحث نحو التكامل وتعد خطوات التحليل المنطقي في تفسير الظواهر أكثر المناهج شيوعاً لأنها تحصر مجال المعرفة في البحث عن مدى ترابط المنهج التجريبي ببناء النظرية الاجتماعية التي تشخص الظاهرة عن طريق بناء العلاقات العامة التي ترابط معه من حيث :

أ. التعبير عن مجموعة معينة من الظواهر

ب. التداخل والترابط بين المعاني والمفاهيم العلمية

ت. امكانية التنبؤ بوضع الظاهرة الاجتماعية مستقبلاً في إطار تطبيق محدد

فهدف العلم بحث مجموعة من الظواهر في الواقع الملموس وتفسيرها، ولا تكتفي المعرفية العلمية بتفسير الظواهر وإنما تذهب للتنبؤ بشكل حدوثها وقد تتجه للبحث فيما وراء العلاقات والروابط لاختبارها بهدف التوصل لنتائج تنفي النظرية او تصيغها بشكل جديد لتكون أكثر كفاية وتأثيراً وبساطة.

ويمكن التمييز بين نمطين للظاهرة :١-النظرية الواقعية وهو يهتم بشرح طبيعة العلاقات الاجتماعية وتفسيرها في شكل اجتماعي معين، ٢-النظرية الشكلية الذي يقوم على أساس دراسة نماذج متعددة تهدف لتعميم السمات المشتركة بين كل منها في الواقع الاجتماعي

س٥**المراحل التي تمر بها النظرية السوسيولوجية؟**

1 - الملاحظة: مباشرة في الميدان مشاهدة شخص او غير مباشرة في السجلات الرسمية.

2 - صياغة الفروض: تستمد من قضايا نظرية سابقة او من الملاحظة المباشرة او من الدراسة الميدانية.

3 - الاستقرار: و يتمثل في تحليل النتائج التي يتوصل لها البحث و النتائج المماثلة في البحوث الاخرى.

4 - التعميم: صياغة قضايا عامة تفسر المتشابهات في نتائج البحوث وفي بناءات متعددة

5 - بناء النظرية: صياغة القوانين التي تحكم سير الظاهرة وقد تكون صياغة كمية او كيفية .

وضع فروض >>تحليل نتائج (استقراء) >>تعميم >>بناء نظرية

يعتمد بناء النظرية على :الاستنتاج المنطقي للقضايا المترابطة في تفسير الظاهرة، واحتلت النماذج في دراسة النظم الاجتماعية مركزاً هاماً ومؤثراً في تطوير النظرية السوسيولوجية

هناك نموذجين متناقضين من النماذج النظرية :١-يرتبط بالتفسير الماركسي الذي ينظر للعالم الاجتماعي على أنه يعلو، فوق الأفراد نتيجة استخدام الأقلية سياسة القوة _٢_مناقض يقوم على أساس، فكرة التضامن ويظهر في تفسير دوركهايم وترجع جذوره لفكر سان سيمون وتطورت فيما بعد عند أوغست كونت وفريدريك حتى أميل دوركهابم وماكس فيبر ثم سوركين وكارل مانهايم

س٦:**المراحل التي يمر بها بناء نموذج النظرية السوسيولوجية ؟**

1 - تكوين الفروض: وهي اولى مراحل بناء نموذج النظرية، وتتمثل الفروض خلال مرحلة بناء النظرية في شكلين اساسين .الاول يمكن النظر اليه كنسق رسمي من الافتراضات و الثاني يمكن النظر اليه كنسق علمي من اضافة تفسيرات احتمالية الى النسق الشكلي.

2 - تكوين النسق الشكلي: يهدف نسق النظرية الشكلي الى بناء علاقات بين المصطلحات المتضمنة لها و التأكيد على شكل العلاقات و ليس على مشتقاتها او تغيرها وليس هناك قواعد عامة يمكن ان تحدد طبيعة العلاقات البنائية للأنساق الرسمية في اطار وضع قواعد القضايا العامة المنطقية و الرياضية فالنسق الشكلي ليس من الضروري ان يكون مستنتجا من الفروض او الافتراضات المستنتجة من غيرها ا إنما من الضروري ان تكون العلاقات بين قضايا النسق الشكلي في حالة تناسق ووضوح.

3 - تكوين نموذج النظرية: يقصد بالنموذج تفسير مجموعة من الظواهر نظريا بهدف التحقق من فروض مستنتجة من قضاياها النظرية و تصبح القضايا النظرية في مستوى النظرية العلمية عندما يحدث التطابق بين النموذج النظري و النموذج الميداني و غالبا م يستخدم مفهوم النموذج كرمز لنظرية مشكلة او شبه مشكلة في العلوم الاجتماعية و قد يكون النموذج وصفيا او كميا يعرف بالنموذج الرياضي و ذلك النموذج الذي تتطابق فيه النتائج الميدانية مع النسق الشكلي لبناء النظرية مثال : نموذج دوركهايم لأنماط الانتحار

يجب التمييز بين النموذج العام والنظري، فالعام يشير إلى المادة الميدانية والإحصائية بدرجة تفوق النموذج النظري فقد يشير إلى الإطار الملي لمراحل تطور الجماعة، اما الإطار النظري يقتصر على مرحلة واحدة أو عنصر واحد من اهتمامات الجماعة وهذا يعني أنه لا يمكنها أن تكون نماذج كلية تشمل كل جوانب الظاهرة المدروسة.

ما أهمية التصنيف العلمي؟

ان ما قدمه كوهين يقترب مما قدمه انكلز فقد اهتم في تصنيفه بالمحاورات السوسيولوجية التي سعت إلى تتفسير النظام الاجتماعي، فصنف الاتجاهات لنظريات القهر والقسر، ونظرية المصلحة، ونظرية

الاتفاق القيمي، والقصور الذاتي كمحاولة بيترسروكين، ونيقولا تيماشيف، ومارتيندال .وهناك اتجاه أخر وهو اتجاه فانجرحيث طرح عدد من الأسئلة تفيد في تبيان الشروط الأساسية والمعايير المطاوبة لأي تصنيف دقيق او قريب من الدقة وهي :

١-هل هناك اتساق داخلي في التصنيف، ٢-هل التصنيف قادر التمييز بين الاتجاهات الأساسية، ٣- هل يتسم التصنيف بالعمومية بشكل يجعله قادر على تصنيف الاتجاهات القائمة او تصنيف معظمها.

س٧:**النتائج التي توصل اليها فاجنر من خلال اختبار أسس تصنيفه للعلوم**

١-**النظريات السوسيولوجية الوضعية:** وتتضمن النظريات التي تأثرت بالعلوم الطبيعية او قلدتها او تأثرت بأطرها المرجعية بإدخال أبعاد غير سوسيولوجية في تفسير الواقع الاجتماعي **مثال:** الوضعية الجديدة- الإيكولوجية الانسانية الحديثة- البنائية الوظيفية السلوكية و النظرية النفسية الحيوية في الثقافة.

٢- **النظريات التفسيرية:** التي ينظر اصحابها الى علم الاجتماع على انه علم اجتماعي يمثل تقابلا متميزا عن العلوم الطبيعية مثال ذلك: نظرية الفهم الثقافي اي تفسير الواقع الاجتماعي بالثقافة و نظرية الفعل.

٣-**النظريات الاجتماعية غير العلمية او التقويمية:** والتي يتعامل اصحابها مع علم الاجتماع كفلسفة اجتماعية او كإصلاح اجتماعية او كليهما معا.

وهناك دراسات أخرى اعتمدت المعياري الجغرافي :وذلك حسب المناطق التي ينتمي إليها رواد الاتجاه مثل محاولة (جورج جيروفيتش، لبرت مور، مصطفى الخشاب) ووالتر والاس الذي صنف الاتجاهات في ضوء المعيار التفسيري لنظريات ايكولوجية تهتم بالأبعاد السكانية وعملياتها

وهناك تصنيفات استندت لمعيار واحد :كتصنيف هروفتز الذي ميز بين مفهوم الصراع والاتفاق، وبيرج الذي وصل لاتجاهين أساسيين :الجدلي والوظيفي. وهذه المحاولات تندرج تحت الاتجاه المادي التاريخي.

والاتجاه البنائي الوظيفي : (نيقولا تيماشيف) ربط بين المعياري التاريخي ومضمون الاتجاه ولين توجهات الاتجاه التفسيرية

بعض الملاحظات على محاولة تصنيف الاتجاهات :

- ركزت على الاهتمام بالاتجاهات شبه العامة في النظرية لأنها الأكثر تأثيراً ببحوث علم الاجتماع

- كلما أرادت بعض المحاولات المضي في التفصيلات اضطرت إلى الأخذ بأكثر من معيار
- سعت لجمع أكبر قد ممكن من الاتجاهات سواء ما يتعلق يعلم الاجتماع وطابعه النوعي او ما خرج عنه
- لم تهتم يالأسس النهجية لعملية التصنيف، تركت ذلك لاجتهاد الباحث باستثناء محاولة فاجنر
- لم تربط بين موضوع النظرية ومحاولات تصنيفها مما أضفى عليها الغموض
- عدم الاهتمام بالظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على الرغم أن علم الاجتماع ونشاط المختصين فيه يعد انعكاساً لهذه الظروف والاوضاع

س٨:**تصنيف المعايير حسب اهميتها بالترتيب:**

1 – معيار تاريخي: تتبعي لظهور بعض الرواد او النشأة او الاتجاهات و تطورها.

2 – معيار جغرافي: صنف الاتجاهات بالبيئة او المكان الذي نشأت او بدأت تظهر فيه

3 – معيار استند الى خلفية الاتجاه: مرجعه الفكري الفلسفي هو ما يسمى أحيانا الاطار المرجعي للاتجاه ويقصد بها مجموعة القضايا و التوجهات التي ينطلق منها المفكر او الباحث ويعدها اطار يستند اليه في صوغ نظريته وتوجهاته نحو الانسان و المجتمع

4 – معيار منهجي: ركز على وجهة الاتجاهات في التعامل مع الوقائع وتحليلها و تفسيرها من خلال التركيز على مجموعة اساسية من العوامل عدها هذا الاتجاه عوامل اساسية في السلوك و العلاقات الاجتماعية كالعوامل الايكولوجية او النفسية

5 – معيار حاول ان يربط بين علم الاجتماع و نظريته: وبين وظائفه العلمية او المجتمعية او بينهما معا..

س٩:**ماهي السمات الممثلة للاتجاه؟**

1 – ضرورة ان تكون افكار ما يسمى اتجاها أفكار عامة واضحة منتشرة في المجتمع خلال مرحلة تاريخية محددة .

2 - لابد ان تكون أفكار ما يسمى اتجاها افكار مميزة تسهم في الاساس الذي يجعل خطا فكريا متميزا عن خط فكري اخر.

3 - أن يحمل الاتجاه خصائص الاتجاه النظري العلمي اي خصائص النظرية العلمية و شروطها الى ناحية وطابع علم الاجتماع ونظريته ووظائفها من ناحية اخرى.

4 - واذا اردنا تطبيق شروط التصنيف على الاتجاهات المعاصرة لوجدنا اتجاهين :١-الاتجاه المحافظ ، ٢- الاتجاه النقدي، وتنطبق عليهم شروط الاتجاه النظري وخصائصه فكلاهما يتسم بالعمومية

١- ابن خلدون: اسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع

١- بعيداً عن التعصب القومي يمكن القول إن ابن خلدون هو مكتشف علم الاجتماع اسماً ومنهجاً وتنظيراً دون منازع فهو أول من تناول ظواهر العمران البشري والاجتماع الإنساني بالدراسة والبحث كعلم مستقل بذاته، وصفه بقوله ((وكأن هذا علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحق من العوارض والأموال لذاته واحدة بعد أخرى)).

٢- وتجدر الإشارة هنا إلى أن تسمية ابن خلدون لهذا المجال من الدراسات الاجتماعية بـ ((علم العمران البشري واللاجتماع الإنساني أكثر دقة وشمولية من التسمية ((سوسيولوجي)) التي أطلقها عليه عالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت

٣- وقد تناول ابن خلدون مختلف الأبعاد المتعلقة بموضوع بحثه من جوانب بيئية وتاريخية واقتصادية وسياسية بطريقة تكاملية لـ ((ما يعرض في العمران من دولة وملة ومدينة وحلة وعزة وذلة وكثرة وقلة وعلم وصناعة وكسب وإضاعة وأحوال متقلبة مشاعة وبدو وحضر و واقع ومنتظر)) (مقدمة ابن خلدون، ١٠) ونظر ابن خلدون إلى ظواهر العمران البشري والاجتماع الإنساني نظرة حركية تطورية لا تختلف عن النظرة السائدة اليوم في علم الاجتماع الأنثروبولوجيا الاجتماعية وهي عد الأنظمة الاجتماعية متغيرة بتغير البشر وتغير أحوالهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

4- ((وذلك أن أحوال العلم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول)).

5- وأدرك ابن خلدون أهمية عوامل الانتشار الثقافي والتراكم الحضاري ودور السلطة الحاكمة في عملية التغير فقال والسبب الشائع في تبديل الأحوال والعوائد أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانة وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر فلابد من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضاً بعض الشيء وكانت للأولى أشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة مما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة.

6- واتخذ ابن خلدون **مفهوم ((العصبية))** عنصراً أساسياً في علم اجتماعه السياسي حيث عدها أهم عامل من عوامل التضامن الاجتماعي المؤدية إلى تكوين الدولة وتطورها وتجدد نظامها السياسي

7- لقد كان ابن خلدون أكثر وضعية من ((إميل دوركهايم)) في معالجة مفهوم التضامن الاجتماعي وطور ابن خلدون مفهوم العصبية سوسيولوجيا بحيث يتخذ أشكالاً تتناسب مع مراحل تطور المجتمع وتكوين الدولة في البلاد العربية وبخاصة المغرب العربي فالعصبية (وهي الشعور بالتلاحم مع الجماعة والولاء الكلي لها

8- وتحل محلها أجهزة الدولة ولم يكتف ابن خلدون بتحليل عوامل التضامن الاجتماعي التي تحويها العصبية ودورها من الصراع من أجل السلطة على المستوى القبلي أو القطري بعمق سوسيولوجي رائع فحسب بل أكمل ذلك بتحليل لأهم عوامل لتضامن ووحدة الصف على المستوى العربي الشامل أيضاً معللاً أسباب الضعف والقوة والانقسام والوحدة بين أبناء الأمة العربية فقال ((منهم متنافسون في الرئاسة وقل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه فيتعدد الحكام منهم

والأمراء)) ((والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهواؤهم)).

9- وقد أدرك ابن خلدون أهمية الدين في هذا المجال ورأي أن الدين يذهب خلق الكبر والتحاسد والمنافسة في الرئاسة

10- ولم يقتصر ابن خلدون على تتبع جذور الظواهر والأحداث الاجتماعية في تاريخ المجتمعات التي عاش فيها وإنما حاول تتبعها أيضاً في تاريخ مجتمعات أخرى لم تعيش بين أهلها مقارناً إياها بنظائرها في الماضي والحاضر فجاء نموذجه نموذجاً حركياً ونظريته في التغير نظرية تطورية في إطارها الاجتماعي والتاريخي الأمر الذي افتقده ((مؤسس)) الاتجاه الوظيفي الحديث في بريطانيا مالينوفسكي وراد كليف براون وإتباعهما في الوظيفيين المعاصرين بإهمالهم البعد التاريخي وعدم اهتمامهم بتتبع أصول الظواهر والأنظمة الاجتماعية وتطورها في المجتمعات التي درسوها وهكذا تمكن ابن خلدون من جمع المعلومات والوقائع المتعلقة بمجال اهتمامه الرئيس وهو كيفية نشأة الدولة وتطورها واضحاً لها في المجتمع العربي الإسلامي باستعمال مناهج بحث كيفية مناسبة منطلقاً من فرضية عامة مفادها أن طبيعة البيئة وأساليب المعيشة والعقيدة الدينية تؤثر في النظم الاجتماعية والسياسية للعمران البشري أن تغير النظم الاقتصادية يؤدي بالتالي إلى تغير نظم الدولة متخذاً من مفهوم العصبية وتتابع القيادة السياسية أساسيتين رئيسيتين في فكرة الاجتماعي السياسي

11- إن ابن خلدون يستحق بكل جدارة لقب أعظم عالم في مجال علم الاجتماع أن نظريته في التغير أروع نظرية يمكن أن يتصورها مفكر وتمثل تقدماً أصيلاً في الفكر الاجتماعي على الرغم من أنه لم يأخذ حقه العلمي عند الغرب فهل نستطيع نحن العرب أن نقدم اليوم ابن خلدون جديداً أم أن سير الأحداث يدفع في اتجاه مغاير تماماً اتجاه التبعية في إطار علم الاجتماع كجزء من التبعية الشاملة التي تحكم المجتمعات العربية.

إسهامات أوغست كونت :

١- أوغست كونت هو أبو علم الاجتماع كونه صك الكلمة (سوسيولوجي) (Sociology) المزيج من اللاتينية ولايونانية، التي يصف مقطعاها ما يسعى هذا العلم الجديد إلى إنجازه وتحقيقه، فالمقطع (socio) يشير إلى المجتمع والمقطع (logy) يشير إلى ذلك المستوى الرفيع من حيث الدقة والتعمق.

٢- كونت كان ينوي تسمية العلم الجديد (الفيزياء الاجتماعية) (Social Physics) لكنه تخلى عن هذه التسمية بعد أن نشر الباحث البلجيكي (أدولف كيتليه) إحصائية عن المجتمع، دعاها الفيزياء الاجتماعية

٣- يقوم الإطار الفكري الأساس لدى كونت على دعائم الفلسفة الوضعية التي تنظر إلى جميع الظاهرات على أنها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتغير.

٤- كرس كونت جهداً للدعوة إلى العلم أكثر من اهتمامه بتحديد موضوع العلم، لأنه لا توجد لديه تحديدات واضحة لموضوعات علم الاجتماع الأساسية.

٥- صنف العلوم إلى خمس مجموعات بدأ ترتيبه لها من الأبسط إلى الأقل بساطة بادئاً بالفيزياء السماوية والأرضية، تليها الفيزياء الميكانيكية والكيميائية ثم العضوية، فالفيزياء النباتية والحيوانية، وأخيراً الفيزياء الاجتماعية والتي غير اسمها إلى علم الاجتماع

٦-قسم علم الاجتماع إلى قسمين رئيسين أطلق على القسم الأول اسم **الديناميك الاجتماعي** Social Dynamics ويختص بدراسة قوانين الحركة الاجتماعية وسير المجتمعات الإنساني الآلي أما القسم الثاني فيعني بدراسة المجتمعات الإنسانية في حال استقرارها باعتبارها ثابتة في فترة زمنية معينة من تاريخها ويطلق على هذا الجزء الاستاتيكا الاجتماعية Social Statics.

٧- تتمثل ركائز منهجه في الدراسة والبحث: في الملاحظة والتجربة التي تقوم على منطق المقارنة بين الظاهرات والمجتمعات وأخيراً التحليل. المنطق من دراسة الأفكار وتحليلها كمقدمة أساسية لفهم التطور الاجتماعي لكنه عد الملاحظة أهمها وأكثرها دقة لأنها أكثر اتساقاً والفهم العلمي.

٨- أما غايات علم الاجتماع عنده، فهي الحفاظ على النظام ويبدو ذلك واضحاً من المنطوق الأساسي لكلمة وضعية Positivism، التي تعني الوقوف إيجابياً من النظام الاجتماعي القائم.

٩- نادى كثيراً بضرورة محاكاة علم الاجتماع للعلوم الطبيعية.

س١٠:**الانتقادات التي وجهت الى اوغست كونت؟**

١- تصور كونت الانسانية كلها شيئا هلاميا واحدا و لم يراعي النسبية الزمانية و المكانية لكل حالة بنائية ولم يراعي اوجه الالتقاء العامة بين المراحل المتشابهة التي تمر بها المجتمعات و التي تقضي الى معرفة القوانين العامة للتطور الاجتماعي.

٢-تبدأ مثاليته في تصوره ان الفكر هو الذي يسبق الواقع و يحركه وعلى الرغم من وضعيته ومحاكاته العلوم الطبيعية فقد اتى تفسيره غير واقعي سواء في تصوره المجتمع او حركته و تطوره.

-3حرص كونت ان يكون العلم الوليد اداة محافظة وتبرير فبناه على اساس وضعي مذهبي له تعاليمه و ايديولوجية تدعو الى الاستسلام فالقوانين ازلية ثابتة لا تتغير.

س:١١ **القضايا التي شكلت التفكير الماركسي؟ ((اسهامات ماركس))** رفض ماركس استخدام تسمية علم الاجتماع في اي من كتاباته لارتباطها بالفلسفة الوضعية التبريرية التي روج لها اوغست كونت ولهذا فضل تسمية العلم علم اجتماع وحدد موضوعه الاساس بدراسة المجتمع الانساني ككل تاريخي متغير من خلال دراسة القوانين الاجتماعية لتطور التكوينات الاجتماعية و الاقتصادية و اما عن الموضوع الاساسي للبحث السوسيولوجي فيتحدث بالعلاقات الاجتماعية الاساسية الموضوعية التي في مقدمها العلاقات الانتاجية.

1 - يتكون الفكر الماركسي من مكونين اساسيين **المادية الجدلية و المادية التاريخية:** المادة التاريخية تمد علم المجتمع بإطاره الاساسي الذي يقدم لهذا العلم اجابة عملية عن المسألة السوسيولوجية المعرفية الاساسية وهي مسالة العلاقة بين الوجود الاجتماعي و الوعي.

2 - ليس المجتمع لدى ماركس مفهوما مطلقا او حقيقة محددة بل هو وجود واقعي يتوقف كيانه على اسلوب الانتاج و طبيعته التي تتسم بطابعها كل مجتمع من المجتمعات .لا يتصور ماركس الانسان الا في المجتمع و لاتتحقق ماهية الانسان الا بالعمل الذي يكسب حقيقته الواقعية.

3 - بعد تأكيده على مفهوم الطبقة الاجتماعية ابرازا لما هو اجتماعي داخل المجتمع رافضا تحويل علم الاجتماع الى دراسة اختزالية للافراد ترتكز على الابعاد البيولوجية او السيكولوجية فيهم واما عد الطبقة مفهوما اساسيا .

4 - لا يعني التفسير المادي الاقتصادي لتاريخ الانسان و المجتمع ان الناس عن وعي او بلا وعي تحركهم الدوافع الاقتصادية يل ان مكونات البناء الفوقي كالأفكار و القيم تلعب دورا هاما في ذلك وان بعض عناصر البناء الفوقي تستمر حتى بعد زوال الظروف المادي التي انتجها مما يفهم منه وجود استقلال نسبي لهذا البناء

5 - تقوم دعائم البحث السوسيولوجي الماركسية المنهجي على المنهجين الجدلي و التاريخي مع عدم استبعاد اهمية الطرائق البحثية التي كانت في زمانه.

6 - تتركز وظائف علم الاجتماع و ادواره في وظيفة علمية و اخرى مجتمعية كل منها تثري الاخرى و تنميها وتطورها.

س١٧: اسهامات دور كهايم١٨٥٨ -١٩١٧

دعا الى تخلي علم الاجتماع عن دراسة الواقع الاجتماعي الشامل و ضرورة تمييز علم الاجتماع و الاجزاء و العناصر بشكل اوضح في كتابة قواعد المنهج في علم الاجتماع.

٢-اكد على ضرورة تناول الظاهرات الاجتماعية كأشياء وهو التأكيد الذي يعني محاكاة العلوم الطبيعية و تطبيق نظرتها و تصوراتها على الظاهرات المجتمعية .

٣- ركز دوركهايم على **تحديد الظاهرة الاجتماعية** وتشخيصها بوصفها موضوع علم الاجتماع الأساس وحدد لها عدداً من **الخصائص** فالظاهرة الاجتماعية أولاً تلقائية بمعنى أن الفرد ليس بصانعها لأنها موجودة قبل أن يوجد الأفراد. وهي ثانياً جبرياً وملزمة فليس الفرد حراً في إتباع النظام الاجتماعي أو الخروج عليه. وهي ثالثاً عامة بمعنى أنها لا توجد في مكان دون أخرى. ورابعاً خارجية بمعنى أن لها خواص سابقة على الأفراد ومستقلة عنهم بما يمكن من دراساتها دراسة موضوعية على أنها شيء..

٤- يؤكد في كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع)ان البيئة الاجتماعية هي العامل الفعال و الوحيد الذي يؤثر في المجتمع

٤- يمثل كتابه(تقسيم العمل الاجتماعي) مدخلا هاما في التعرف على الفكر الدوركهايمي من وجهة نظر دراس نظرية علم الاجتماع.

- ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠): واسهاماته

١- **يعرف علم الاجتماع بوصفه:** علماً يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي Social Action أسبابه ومصاحباته. ويعرف الفعل بوصفه نتاجاً للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم سواء أكان هذا المعنى واضحاً أم كامناً

٢ ثمة خاصيتين في مفهوم فيبر حول الفعل الاجتماعي فهو يسلم أولاً وصراحة بمدخل ذاتي لنظرية علم الاجتماع وذلك بتركيزه على أن المفهومات النظرية في علم الاجتماع يتعين صوغها في ضوء نموذج محدد للدافعية التي تحرك **الفاعل الفرضي** والذي يمثل بدوره تصوراً مفترضاً. أما **الخاصة الثانية** فتتعلق بمدلول مصطلح فيبر عن ((المعنى)) وهو مصطلح عد من بين المصطلحات التي لعبت دوراً في الجدل

وتفصح هذه العقلانية عن نفسها من خلال علاقاتها بالأهداف المحددة، فالمشروع الاقتصادي مثلاً يكون رشيداً عندما تضبطه الدولة بوساطة البيروقراطية بل إن المجتمع بكامله يتجه نحو التنظيم البيروقراطي وحتى العلم نفسه يعد وجهة نظر فيبر مظهراً لعملية العقلنة التي تميز المجتمع

٣- **تستند دعائم التصور النظري لدى ماكس فيبر إلى مسألتي: النموذج أو النمط المثالي (Ideal Type) ونظرية التنظيم**، وبشأن المسألة الأولى نجده أشار إلى أن أفضل طريقة في دراسة المعاني الذاتية للظاهرات الاجتماعية تتمثل في استخدام النمط الثالث وهذا النمط ليس فرضاً ولكنه يوجه الباحث إلى وضع الفروض وليس وصفاً للواقع بل يستهدف توفير وسائل التعبير الواضحة عن هذا الوصف ويبدو أن هذا المنطق تقوم عليه عباراته القائلة **بوجود نوعين من المعاني** الأول وهو المعنى الموجود **واقعياً** لفاعل فرد واقعي، **والثاني هو المعنى الذاتي** الذي ندركه نظرياً ونطلق عليه النمط المثالي وهو أوضح مستوى لمفهوم مجرد عام ارتكز عليه تحليل فيبر

وأما عن نظريته في التنظيم فهي تستند بصفة أساسية إلى مفهوم **للسلطة Authority** التي ميز فيها بين ثلاثة أنماط هي **السلطة الكارزمية Charismatic** المستندة إلى الإلهام والتي تنسب إلى وجود قائد ملهم له خصائص نادرة بمقتضاه يضحي قائداً أو زعيماً. ويتمثل النمط الثاني في السلطة التقليدية Traditional التي تستند إلى قدسية التقاليد والإيمان بخلود الماضي، وبمقتضاها ينظر الناس إلى النظام الاجتماعي القائم بوصفه مقدساً وخالداً وغير قابل للانتهاك. أما النمط الثالث فيستند إلى الإيمان بسيادة القانون ومن

ثم يوسم بالسلطة القانونية التي تفترض وجود مجموعة رسمية من المعايير المستقرة نسبياً والتي تسعى إلى تنظيم السلوك كي يكون سلوكاً رشيداً.

٤- وعن تصوره للعلاقات الاجتماعية فيقصد بها سلوك جمع من الفاعلين تتحدد بمضمونات. ففي هذا السلوك

٥- وبشأن موقفه من قضايا الصراع والتغيير في المجتمع الإنساني يذهب ((البرت سالومن)) إلى أن فيبر اجتهد في رسم إمكانيات حل الصراع وأنكر قدراته الدافعة نحو التغير، فقد رأى أن الصراع يمكن أن يتطور تطوراً جدلياً وديناميكياً بمعنى أن وجوده لا يحول دون بقاء المجتمع واستمراره فتغيره تماماً أمر لا يحدث إلا في حالات استثنائية

أما تأثره بماركس فيمكن القول مع (آرفنج زاتيلن) أنه كان بالنسبة لفيبر وغيره من الباحثين شبحاً ظلوا يحاكونه ويحاجونه. وكان مصدر ألهامهم سواء أقلدوه أو نقدوه

كذلك بالغ فيبر في التشديد على الجوانب الذاتية في الحياة الاقتصادية الأمر الذي اقترب من حافة التفسيرات السيكولوجية للظاهرات الاجتماعية رفض فيبر الصراع الطبقي والمراحل الخمسة عند كارل ماركس...

الاتجاهات البنائية الوظيفية

- **نشأة الاتجاهات الوظيفية:**

الفكر السوسيولوجي، وهو يركز على دوافع الفاعل الإنسان في الموقف، وهو يعد نموذجاً ذاتياً إذ يفهم السلوك في نطاق معناه الذاتي عند الفاعل

بإيجاز شديد ترجع تسمية هذا الاتجاه إلى استخدامها لمفهومي البناء structure والوظيفية Function في فهم المجتمع وتحليله، ومن خلال مقارنته وتشبيهه بالكائن العضوي أو الجسم الحيوي قبل الإشارة إلى بعض الجذور التاريخية لا يجدر بنا الوقوف على هذين المفهومين الأساسيين الذين يعدان العمود الفقري للاتجاه البناء الاجتماعي:

أ- **يقصد بالبناء الاجتماعي** مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، وفقاً لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، وهو البناء الاجتماعي.

ب-يقصد بالوظيفة الاجتماعية Social Function ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل. هذا هو القدر المتفق عليه تقريباً بين أنصار الاتجاه

ج- وأما التعريفات الأخرى التي قدمها الباحثون في هذه الاتجاهات فهي كثيرة، لكن أهمها:

وأما الوظيفة الواضحة: فهي تلك التي يقصدها المشاركون في النسق من وراء تصرفاتهم وأفعالهم.

. **أما الكامنة** فهي التي تأتي بنتائج غير مقصودة أو معروفة من قبل المشاركين.

ثم جاء **وليم روبرتسون سميث** لتبدأ أو إشارات ظهور الاتجاه البنائي الوظيفي ويتضح هذا من كتاب سميث حول الزواج والقرابة Kinship and marriage سنة ١٨٨٥ وأيضاً في محاضراته حول الدين والمجتمع وإذا كانت الفكرة السابقة لم تكن واضحة تماماً في آراء سميث فقد زادها وضوحاً **هربرت سبنسر** عالم الاجتماع الانكليزي الذي أتى تصوره لعلم الاجتماع حافلاً بالمصطلحات الوظيفية، ولم يكتف سبنسر باستخدام **المماثلة البيولوجية**، بالمعنى الحرفي للكلمة وإنما استخدم أسس علم الحياة ومفهوماته وطبقها على المجتمع الإنساني تطبيقاً شبه كامل.

ولقد تطورت فكرة المماثلة البيولوجية إلى آخر مدى على يد المدرسة العضوية الاجتماعية

وهناك خيط آخر استمده وليهم جراهام سمنز من سبنسر طبقه على دراسة الثقافة ليأتي عمله وكأنه نزعة سبنسرية في ثوب أمريكي ويتبين جوهر فكر سبنسر من خلال نظريته في الطرائق الشعبية التي اعتبرها أنماطاً اجتماعية تنشأ من خلال المحاولة والخطأ، وتقوم بوظيفة أساسية في الصراع من أجل البقاء

على أن أول صياغة متسقة حول منطق الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع هي تلك التي قدمها **أميل دوركهايم** من خلال كتابيه "**قواعد المنهج**" "**تقسيم العمل الاجتماعي**" حيث يحوي الكتاب الأول تمييز بين كل من التفسير العلمي أو السببي وبين التفسير الوظيفي لظاهرات المجتمع، مع ملاحظة أنه أكد الحاجة العلمية إلى كليهما.

وأما الكتاب الثاني فقد خصص جزأه الأول لدراسة وظيفة تقسيم العمل وخصص الثاني لتوضيح أسباب تقسيم العمل وشروطه، فوظيفة تقسيم العمل تتمثل في أساس التضامن العضوي للمجتمعات المتقدمة الشديدة التباين، وأما أسبابه وشروطه فتتلخص في زيادة الكثافة الاجتماعية، التي تزيد بدورها من التباين الفردي الناجم عن عدم تكامل الشعور الجمعي المشترك.

لقد تأثرت الوظيفية بجهود اثنين من الأنثربولوجين البريطانيين هما: راد كليف براون وبروسلاف مالينوفسكي، فالأول تعلم في كمبريدج واقتفى آثار دوركهايم ومدرسته واستخدم المماثلة البيولوجية لكي يوضح وظيفة كل عنصر من عناصر البناء في المحافظة على البناء الكلي، وتطوره، وفي نفس الوقت أغفل وتجاهل المصاحبات الوظيفية لبعض العناصر الخاصة المحددة، المفضية إلى تباين بعض مكونات بناءات معينة، أو بعبارة أخرى المكونات الفردية لها وجدير بالذكر أن هذا التمييز الأخير هو الذي جعل مالينوفسكي يميز نموذجه الوظيفي عن الآخرين.

ويشير إلى أن النزعة الدوركايمية في فكر براون هي التي جعلت الأخير يتجاهل تماماً الفرد، ويتخلص من العنصر البيولوجي أو يبعده عن التحليل الوظيفي للجوانب

- **وضع الحاجات الديناميكية لنسق الفعل الاجتماعي عند بارسونز:**

١- الحاجة إلى التكيف:

لكل مجتمع موارد وإمكانيات، استعمل التكيف لمصلحة الأفراد:

أ- **تكيف طبيعي**: مثلاً التكيف الصيف.

ب- **تكيف اجتماعي**: الالتزام بعادات وتقاليد الجماعة التي يعيش الفرد فيها.

٢- الحاجة إلى التكامل:

ترابط وتماسك أجزاء المجتمع أي تعاون، والتكامل تكيف وتكامل مثال: تعاون أفراد الصحة مع التربية.

٣- الحاجة إلى بلوغ الهدف:

بلوغ الأهداف لا يتم دفعة واحدة وإنما يحدد الفاعل أولويات للأفعال الأهم فالأهم.

٤- الحاجة إلى الكمون:

استجابة المجتمع للضغوط الذي يتعرض لها النسق، قد يتعرض إلى ضغوط خارجية اعتداءات أو ضغوط داخلية صراعات بين الأفراد.

تهدف إلى تحقيق استقرار وحفظ النسق والحفاظ على التوازن في المجتمع.

وحاجة الكمون ترتبط بوقاية المعايير والقيم واحتواء الشدة أي التوتر في المجتمع.

مثال: الجريمة.

- انساق الفعل الاجتماعي كما أشار له بارسونز

أ- النسق الثقافي الرمزي:

نسق ما فوق الطبيعة ونسق القيم والعادات والتقاليد.

وهو أشد الاتساق تعقيداً غايته: ١- توحيد دافعي للأفراد أي إدراك الموقف.

٢- توجيه قيمي للأفراد أي الالتزام بالمعايير وقيمة الفعل.

ب- نسق النظام الاجتماعي:

نظام يتفاعل في عدد كبير من الأفراد في فهم مشترك للرموز الثقافية أي القيم والعادات المتضمنة في النظام الاجتماعي، وهو شبكة معقدة من الروابط بين الأفراد ومجموعة من المراكز والأدوار في المجتمع.

ج- نظام الشخصية:

الصفات الخاصة بالفرد ميوله، اتجاهاته، اهتماماته وهي ليست سلبية تجاه النسقين السابقين "صفات مكتسبة متعلمة".

د- نظام الكائن العضوي:

يعني عناصر بيولوجية ومادية مثل الغرائز والدوافع والكائن الحي أي صفات موروثة فيزيقية.

هذه الأنظمة اختلفوا العلماء على عددها وهناك من قال أنها خمسة بفضل ما فوق الطبيعة عن النظم والبعض الآخر قالوا بأنها ثلاثة بدمج الثالث والرابع معاً.

- انتقادات المدرسة الوظيفية: سؤال دورة

وهما على اتجاهين: ← منهجياً

← أيدلوجياً

أ- منهجياً:

١- أنها نظرية لا تقدم فرضيات.

٢- ليس واضحاً ما يريده بارسونز هل هو نسق نظري أم برنامج.

٣- دارندرون يقول أنها نظرية بلا مستقبل لأنها أهملت الصراع.

٤- يعتبر سوركين ما تريده الوظيفية بتكامل المجتمع أمر مطلق لا يمكن أن يتحقق.

٥- سيبرمان يقول أنها نظرية رسمت إطار الفعل الاجتماعي وعلاقة الفعل بالنظام الاجتماعي فقط كما تقول عن الكرسي أنه له أرجل.

٦- أهملت ورفضت الأسباب المادية للفعل الاجتماعي لأنها تعاكس الماركسية.

٧- ماكس بلاك قال بغموض المفاهيم النظرية للمدرسة الوظيفية وأنها تحاول تصعيد المعطيات قصداً.

ب- إيدلوجياً:

١- غولدنر من الواضح أن الثقافة الأمريكية قد تأثرت في النظرية الوظيفية وجعلتها تحمل إيدلوجياً معينة ويرى غولدنر أن المدرسة الوظيفية لم تأتي من فراغ وإنما أتت من معطيات الثقافة الأمريكية.

٢- وقفت الوظيفية إلى جانب الاستقرار الرأسمالية واستقرار المجتمع الأمريكي سابقاً ولاحقاً.

٣- أساس المدرسة الوظيفية الانثربولوجيا ومعروف أن الأنثربولوجيا نشأت لخدمة الاستعمار ونشأت كيف تتعامل الشعوب القوية المستعمرة بالشعوب الفقيرة إلى صفة للاستعمار.

٤- رايت ميلز يقول بأن النظرية بارسونز من الواضح أنها هدفت لتخطيط النظام الرأسمالي والحرص على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.

ماركسية الاختيار العقلاني

تبدو الماركسية ظاهرة وكأنها تتعارض كلياً مع فرضيات نظرية الاختيار العقلاني حيث أشهرهم في هذا الصدد جون ألستر (رغم أنه أبعدهم عن الماركسية)

يطرح **كارلنج** بداية مفهوم الندرة الذي يبدو أنه مفترض ضمنياً في مفهوم الاختيار: فلو لم تكن مواردنا محدودة لما كنا بحاجة إلى اختيار كيفية استخدامها وبإمكاننا أن نشتق من مفهومي الندرة والاختيار ملامح أولية لنظرية في التاريخ ملخصها أن العقلانية تعمل بشكل غير مباشر في اختيار العلاقات الاجتماعية

التي تدفع بالتقنيات الإنتاجية قدماً. ويتحول التبادل الخدمي في السوق إلى تبادل استغلالي حينما يسهل أمر الحصول على موارد معينة لطرف دون الآخر

ويقدم إلستر في . وهو أشد التزماً بالماركسية التقليدية من إلستر . حلاً لما يبدو للوهلة الأولى أنه مسألة التكوين الطبقي الشائكة فهو يرى أنه يجب النظر إلى الطبقة الاجتماعية على أنها شكل من أشكال التحالف بين مجموعة أفراد، وليس على أنها كيان قائم بذاته مستقل عن الأفراد المكونين له.

بيد أنه إذا ما سعى كل فرد للحصول على الحد الأقصى من المنفعة لذاته فكيف يتصرفون معاً؟

فالأفعال الجماعية أو التحالفات في الصيغ اليمينية من نظرية الاختيار العقلاني كثيرة الريبة إلى حد ما، وتعتبر نتيجة للمصالح الخاصة التي تعرقل عمل السوق الحر، وهذا هو مصدر الريبة في الجمعيات المهنية وفي النشيطين سياسياً واعتبار هذا الأنشطة تسعى لتحقيق مصالح ذاتية.

أما إذا كان ما يهم هو شأنعام يتطلب مشاركة واسعة في العمليات الاجتماعية وفي الحياة الديموقراطية، فإنه كثيراً ما يقال إن ما نحتاج إليه هو نوع من أنواع الحوافز أو القسر، من مصلحتي مثلاً ألا أزعج نفسي بالإدلاء بصوتي، لأن صوتي الانتخابي لن يغير من النتيجة النهائية إذ ستبتلعه الأصوات الأخرى، فما الداعي لتبديد طاقتي؟ ولكن لو كان التصويت واجباً قانونياً أعاقب على إهماله، فربما غيرت رأيي،

نطاق التفسير في نظرية الاختيار العقلاني

أما الآن فنود أن نحدد بدقة أكبر ما يجري في عملية التفسير عند نظرية الاختيار العقلاني، ولعل ما يجدر قوله أولاً هو أن هذه النظرية لا تفترض أن جميع أفعال البشر أفعال عقلانية، ويبدو أن النظرية أمرين:

أولهما أن هناك ما يكفي من البشر الذين يتصرفون تصرفاً عقلانياً فيما يكفي من الوقت للادعاء بأن النظرية تدعوا للقبول وثانيهما أنه يتعين علينا حينما نحاول أن نفهم الفعل الإنساني أن نعطي الأولوية للتفسيرات والنماذج العقلانية وعند العودة إلى أبل (١٩٩١) نرى أنه يشير إلى السبل الممكن إتباعها في حال فشل التفسير وفقاً لنظرية الاختيار العقلاني

حدود العقلانية

إن كتاب باري هندس Barry Hindess "الاختيار والعقلانية والنظرية الاجتماعية" choicd Rationality and Social Theory (١٩٨٨) هو أشمل نقد لنظرية الاختيار العقلاني من أي نقد آخر، يشير هندس إلى

ادعاء النظرية القائل إن مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي يمكن فهمها بناء على فرضيات بسيطة جداً عن السلوك البشري، وهذا الادعاء كما يبدو ذو صلة وثيقة بنزعة بناء النموذج والتعامل مع هذا النموذج كما لو كان واقعياً فعلياً. وإذا قاطعنا حجة "هندس" في المثال الذي قدمناه سابقاً، فإن من الممكن تماماً أن ينجح نموذج قائم على أساس نظرية الاختيار العقلاني في عملية اتخاذ القرار المنزلي،

ويمكننا الذهاب إلى حد القول إن هذا النموذج ليس نموذجاً لتفسير الاختيارات العقلانية بقدر ما هو تبرير ما يحدث، أو ما قد يحدث بصرف النظر عن الدوافع الأفراد الفعلية، وكما يتساءل أبل: "أليس باستطاعتنا دوماً وباستخدام مغالطة التعاقب Post hoc أن نعثر على بعض الدوافع أو التفضيلات التي تكون مناسبة لأي حالة.

أما الانتقادان الباقيان فيبينان حدود نظرية الاختيار العقلاني دون أن يقضيا عليها، وهو ما ذهب إليه كارلنج من أن نظرية الاختيار العقلاني ما هي إلا نظرية "خاصة" تتعامل مع الفعل في ظروف معينة وضمن سلم معلوم من البدائل المتاحة، ويقترح أبل من حيث المبدأ أن الظروف ذاتها يمكن أن تفسر على اعتبار أنها نتيجة لاختيارات عقلانية سابقة لكن هذا غير ممكن حيث أننا في هذه الحالة نبقى مع مجموعة أسباب سابقة لا نهائية

، فحتى آدم سميث سلم بأن الأفراد الباحثين لابد أن يحكمهم أيضاً نوع من الارتباط بالنظام الاجتماعي الكلي وهذا هو أحد أصول التدبير الاقتصادي عند الشخص المهتم بمصلحته الذاتية وقد قال إلستر في واحد من أحدث أعماله ((إن المعايير الاجتماعية تمنح نوعاً من الدافعية للفعل

ثمة نقطة أخرى هنا، **فهندس** يرى أنه من الخطأ الافتراض أن الأفراد هم الفاعلون الوحيدون في العالم الاجتماعي. فإلى جانبهم يوجد الفاعلون الاجتماعيون أيضاً، كالمؤسسات الاقتصادية والأحزاب السياسية والحكومات

أما الحجة الثالثة فسوف نستعيرها من هندس الذي يرى أن أنماط التفكير عند الفاعلين هي أنماط عقلانية واضحة بجلاء ويبعد إمكانية النظر إلى أساليب التفكير تلك وهو انتقاد بعيد الأثر ليس في نظرية الاختيار العقلاني فحسب بل في أي نموذج يبتغي دراسة الفرد يكون على شاكلة ما يسميه هندس بنمط الحقيبة portfolio type.

يقول هندس "هذا النموذج يعالج الفعل على أنه في جزئه الأكثر نتيجة للنوايا التي هي ذاتها نتائج لحقيبة أو مجموعة من المعتقدات، والرغبات التي يحملها الفاعل معه من موقف إلى آخر ويقوم الفاعلون بالتفتيش في حقائبهم بحثاً عن تلك المعتقدات

وهذا يتضمن الطريقة التي يشكلون بها معتقداتهم حول العالم، والمعلومات التي يبنون على أساسها قراراتهم.

فالمسألة ليست هي ببساطة معرفة الوضع الذي يجد فيه الشخص نفسه، فهناك سبل شتى لمعرفة ذلك الوضع. ومهما بلغ من تعقيد نموذج الحقيبة، وهو النموذج الذي يحاول توضيح وضع الفاعل فإنه يفترض وجود شكل واضح المعالم من المعتقدات (هي إما صحيحة أو خاطئة) وتصور واضح المعالم لرغبات وعلاقة بسيطة نسبياً بين هذه المعتقدات والرغبات.

الممارسة العملية

ويبرز مفهوم الممارسة العملية عند ماركس في ((مخطوطات ١٨٤٤)) وفي ((قضايا عن فويرباخ))، وكذلك في كتابه ((الأسرة المقدسة)) و((الأيديولوجية الألمانية)).

ولأسباب عديدة، نرى ضرورة توضيح مفهوم الممارسة.

فلا نكتفي بجمع مقتطفات أو شواهد من نصوص ماركس وانجلز، بل أن نوضح ذلك المفهوم استناداً إلى ما يعانيه الإنسان المعاصر من تجارب ومحن.

هذا العرض الكامل للمفهوم، يدل على أنه يشمل عناصر سوسيولوجية عديدة، تتعلق بالحاجات والأشياء والمعرفة والحياة اليومية والحياة السياسية وما إلى ذلك. كما يبين أيضاً كيف يمكن للممارسة كما تصورها ماركس، أن تفسح المجال لعلم الاجتماع بالمعنى الحديث لهذه الكلمة.

أ- يفترض مفهوم الممارسة مسبقاً إعادة الاعتبار للعالم المحسوس،ولكن لعلاقته مع النضال

ب- والإنسان، قبل كل شيء هو كائن ذو حاجة

. وإلى جانب الحاجات الفردية، ثمة حاجات اجتماعية بحد ذاتها، وحاجات سياسية، حاجات مباشرة وأخرى متطورة، حاجات طبيعية وأخرى مصطنعة حاجات واقعية وحاجات تسبب الضياع

تدرس الحاجات إذن كونها تدخل في حركة الجنس البشري العامة، تكشف دراسة الحاجات عن عمليات جدلية متشابكة.

فالحاجة هي بآن واحد فعل وعلاقة معقدة تربط الإنسان بالطبيعة والكائنات البشرية الأخرى والأشياء عن طريق العمل، فيسيطر الكائن على الطبيعة ويتملكها جزئياً، بيد أن العمل ليس أمراً طبيعياً، وهو مناف للطبيعة من وجهتين

ج- الانسان يدخل العمل في الحركة الجدلية (حاجة، عملاً استمتاعاً)، ومن خلالها يستمد تعييناته الخاصة،

وسير الانفصال بين المدينة والريف جنباً إلى جنب مع انفصال العمل الذهني عن العمل المادي، إذ تستأثر المدينة بوظائف القيادة، بل غالباً ما تعيش المدينة متطفلة على الريف بخاصة في مجتمعات الأطراف، مقتصرة على القيام بوظائف غير مثيرة كالوظائف العسكرية والإدارية والسياسية.

د- الممارسة يدخل العمل في نزاع مع ذاته. فيكون في آن واحد فردياً واجتماعياً، جزئياً وإجمالياً، متنوعاً وكلياً، كمياً وكيفياً، بسيطاً ومعقداً، مثمراً وعقيماً، متنافراً ومتناسقاً، تبرز صورة يكتسبها ناتج العمل المادي، وهي السلعة.

هذا أساس الاختلاف بين ماركس وآدم سميث

هـ- وإذا كان للفن والثقافة وجود خاص متميز، فقد يحملنا ذلك على القول إن تملك الناس لطبيعتهم الخاصة، هو من نطاق الإبداع قولاً أكثر مما هو من نطاق الممارسة. وهو في البناء الفوقي (الفن – الفكر – العادات – الثقافة –الدولة)

الفن يخدم الطبقة : في الطبقة السائدة أسياد

في الطبقات المسودة عبيد

د- فالعلاقات الرأسمالية العمل اللامنتج أهم من العمل المنتج وبذلك في المجتمع الرأسمالي : عمل السماسرة أهم من عمل الفلاح

انتهى الملخص